مرقده وما تدخره ؟ هل تغترف من الذاكرة الملأى ام من الالياف المحترقة والاجساد المنكوبة بمياسم التعذيب ؟ ٠

انت ايضا تتوهم ان التاريخ هو ما تبقى في الفضاء ، لا ما يتجـــذر فـــي الذاكرة والاعصاب ، وبينهما ينفلت الزمن كطائر ازرق يغمس جناحيه فـــي السواحل اللازوردية كلما استشعر ثقل الاحداث ٠

لست مثلك ٠ لست مثله ، البير كامي ، الذي لم يرد ان يكون لا الضحية ولا الجلاد ٠٠٠ بينما يكون الخوف والتوقع والخصاء والعنة ٠ الحركة سجال ، مجادلة ، والتاريخ يوجد فينا بقدر ما نعي حركته ونحاورها بقوانينها ٠

كلام عام ؟

فعلا ٠ لكن اي شيء خاص يجسم لك ما احسه ؟ ما الفرق بين خمس صفحات والف صفحة اكتبها بالحبر ، او اطبعها بأناقة على ورق صقيل ؟ ٠

لا اريد ان اكتب ما تتوقعه ٠ اريد ان اكتب اشياء كثيرة تبدو متنافـــرة ، متصالبة ، مبتوتة الصلة ، حضورها يجسد الغياب ، يســمي الاشــياء التي لا ادركها الا في حالة تعارض وتشابك ، ومن داخلها ينفصل ذلك الشيء المفاجيء ، الغامر ، كالومضة او كاللمحة او كالشهوة او كالنار في الهشيم ٠

بودي كلما كتبت ، ان اكتب عما لم اكتبه ٠ عما حاصرني ٠ ارقني ٠ اكتسح ذاكرتي ٠ شل حركتي ٠ اكتب عن « تجربة » ، لكن بودي لو استطيع ان اكتب عن الهواجس والهلوسات والهذيان واحلام اليقظة ، وسيناريو ليالي السهاد ٠ من يستطيع ان يلتقط هذه الكتابة الشفوية ـ البصرية ـ اللاواعية ـ المستمرة كوجع لا يهدأ ؟ ٠

من يستطيع ان يكتب كتابة مضادة لكل ما يغتصبنا من خطـــب مذياعيـــة وتصريحات برلمانية ، وافتتاحيات نارية ، وثرثرات بليدة مدعية ؟ ٠

اين هي الكتابة ، اذن ، وسط اكوام الاوراق والمجلدات ؟ ٠

لو ان هناك مقياسا نستهدي به ، لاعفينا الكثيرين من التذبيح والتهجير ٠ انت تعرف ان ليس هناك من مقياس ، فلنقل على سبيل الفكاهة :

« من بلغ لسانه ارنبة انفه ، فكتب ، لم يدخل النار » ٠ ولا شك انك ستضيف ـ مثلما اضاف صاحب كتاب الاغاني ـ « فما بقي واحد الا اخرج لسانه يومىء به نحو ارنبة انفه ! » ٠